استراتيجيات تنمية قيم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي؛ دراسة تأصيلية

إعداد

د/ سميرة سالم بن عبد الله باجابر
أستاذ مشارك، قسم السياسات التعليمية
كلية التربية، جامعة أم القرى

مجلة الدراسات التربوية والانسانية. كلية التربية. جامعة دمنهور
المجلد السادس عشر، العدد الرابع (أكتوبر) – الجزء الثالث، لسنة 2024م

استراتيجيات تنمية قيم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي: دراسة تأصيلية

د/ سميرة سالم بن عبد الله باجابر[1]

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى تأصيل مفهوم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، مع بيان خطوات تطبيق استراتيجية التعلم التعاوني وضوابطه، والكشف عن قيم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، في الجوانب الإيمانية، والاجتماعية، والمعرفية، وإبراز الاستراتيجيات اللازمة لتنمية قيم التعلم التعاوني، في الجوانب الإيمانية، والاجتماعية، والمعرفية، في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، ومن أهم النتائج: أثبتت الدراسة التأصيلية بسبق الفكر التربوي الإسلامي باستخدام استراتيجيات التعلم التعاوني، عن الفكر التربوي الحديث، بأكثر من ثمان مائة قرن، وأكدت الدراسة على وجود قيم إيمانية واجتماعية ومعرفية، تنبع من تطبيق استراتيجية التعلم التعاوني، المستمدة من الفكر التربوي الإسلامي، وقدمت الدراسة استراتيجيات حديثة في تنمية قيم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي في الجوانب الإيمانية، والاجتماعية والمعرفية .

الكلمات المفتاحية: استراتيجيات، قيم، التعلم التعاوني، الفكر التربوي، الفكر الإسلامي.

[1] **أستاذ مشارك، قسم السياسات التعليمية، كلية التربية، جامعة أم القرى**
البريد الالكتروني: q70000000@hotmail.com

Strategies for developing cooperative learning values in light of Islamic educational thought (original study)

Dr. Samera Salem A Bajaber

Associate Professor/Educational Policy Department, College of Education, Umm Al-Qura University.

Email: q70000000@hotmail.com

Abstract

The study aimed to establish the concept of cooperative learning in the light of Islamic educational thought, clarifying the steps for implementing the cooperative learning strategy and its controls, and revealing the values of cooperative learning in the light of Islamic educational thought, in the faith, social, and cognitive aspects, and highlighting the strategies necessary to build the values of cooperative learning, in The faith, social, and cognitive aspects, in light of Islamic educational thought, Among the most important results: The original study proved that Islamic educational thought, using cooperative learning strategies, preceded modern educational thought by more than eight hundred centuries. The study confirmed the existence of faith, social, and cognitive values that stem from the cooperative learning strategy, derived from Islamic educational thought. The study presented Modern strategies in building the values of cooperative learning in light of Islamic educational thought in the faith, social and cognitive aspects.

Keywords: Strategies, values, cooperative learning, educational thought, Islamic thought.

المقدمة:

بسم الله، والحمدالله، والصلاة والسلام على رسول الله، خير معلم للبشرية القيم الأخلاقية، بروح إيجابية، وعلى آله ومن اتبع منهجه إلى يوم الدين، وبعد:

يشمل الفكر التربوي الإسلامي العقيدة القائمة على التوحيد والعلم القائم على المعرفة بقوانين الله تعالى في كونه وخلقه، وحث الإسلام على العلم والتعلم، ورغب بطلب العلم وأجزل الثواب عليه، ورفع قدر العلماء وضاعف في أجورهم، قال تعالى: [يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير] (المجادلة: آية 11) وقد أمر صلى الله عليه وسلم اتباعه بالتعلم والتعليم ومنه قوله: " خيرُكُم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ" (البخاري: رقم الحديث 4639) فكان في المجتمع الإسلامي العديد من حلقات تعليم القرآن والحديث وتعلمهما عن طريق المعلمين والأقران .

ومن هذا المنطلق اهتم المسلمون بالتعلم التعاوني واتباع استراتيجيات متعددة لتنمية قيم عالية وراقية، مما أسرع بظهور النهضة العلمية ورقي القيم الخلقية المكتسبة من روح الإسلام، وتعاليمه السمحة، على المستوى الفردي والجماعي.

فالفكر التربوي الإسلامي يزخر باستراتيجيات تنمية القيم باستخدام التعلم التعاوني، في كثير من المواقف العلمية والآراء التربوية، فإذا نظرنا إلى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يضع أسس التعلم التعاوني وترسيخه لقيمه العظيمة، على صحابته رضوان الله عليهم، والذين اتبعوا منهجه في ذلك، ومن ثم أهل العلم من بعدهم، يظهر جلياً سبق الإسلام والمسلمين في استخدام التعلم التعاوني، بأساليبه المتنوعة واستراتيجياته المستحدثة في عصرهم، فهي ليست وليدة اليوم، ولا صناعة الغرب، إنما طبقت في المجتمع المسلم تنمية على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وهذ ما أكدته دراسة كنسارة (2023م) وهو أن الإسلام سبق غيره إلى العناية بالتعلم التعاوني في صور مختلفة، وأساليب متنوعة، لتحقيق تزكية الروح، والاستمتاع بالحياة، واكتساب الأخلاق، وبه تحققت أفضل نتائج التقدم والازدهار.

والمتتبع لآراء أعلام المفكرين في التربية الإسلامية؛ نجد أنهم اعتنوا باستخدام استراتيجيات التعلم التعاوني في غرس القيم واكتساب المعرفة، فقد أشار الزرنوجي (ت 581هـ) إلى أهمية التعلم التعاوني في كتابه (تعليم المتعلم طرق التعلم) فيرى أنه "من مسؤولية المتعلم أن يحسن اختيار الشريك في التعلم فيختار المجد والورع وصاحب الطبع المستقيم ويبتعد عن الكسول

والمفسد " (الزرنوجي، 1981م، ص35) ، وأيضاً أشار ابن جماعة (ت733هـ) لأهمية التعلم التعاوني " ورغب المتعلمين في المشاركة والتعاون والمساعدة فيما بينهم بشتى الوسائل، وحث المتعلمين على أن لا تبعدهم روح المنافسة عن مساعدة بعضهم البعض" (ابن جماعة، 2012، ص124) وهذا يؤكد الأثر العميق للتعلم التعاوني في صقل شخصية المتعلم وقيمة وتنمية مهاراته.

مشكلة الدراسة:

نلاحظ في هذا العصر انحرافاً شديداً في منظومة القيم، يزداد حيناً وينقص أحياناً، على حسب وعي الأفراد والمربين بأهمية القيم وضرورة التمسك بها؛ لاستقرار المجتمع وأمنه، فنجد من الأهمية بمكان البحث عن استراتيجيات حديثة لتنمية القيم تتناسب مع تكنلوجيا هذا العصر الذي انتشرت فيه العديد من السلوكيات المنحرفة نتيجة الفكر الضال المعارض لقيم الإسلام ومبادئه السمحة، وفي القيم الإسلامية الخير الكثير للإنسانية جمعا وليس فقط للمسلمين؛ وفي استخدام استراتيجيات لغرس القيم الإسلامية في التعلم التعاوني أداة عظيمة في اصلاح الفرد وتزكيته وبالتالي يصلح المجتمع.

ونلاحظ أيضاً أن التعلم التعاوني ونظرياته تستند إلى آراء مفكري الغرب وتنسب إليهم، في كثير من الكتب التربوية؛ رغم أن أعلام الفكر التربوي الإسلامي لهم السبق في ذلك، وأيضاً خلوها من الروح الإسلامية التي تعطي دافعية أكثر باستخدام هذه الاستراتيجيات، ولذا فمن الأهمية بمكان الكشف عن استراتيجيات تنمية القيم ذات الطابع التربوي الإسلامي التي أكد على فضلها الإسلام ورغب في التنوع في استخدامها.

كما أوصت دراسة كنسارة (2023م) بضرورة تناول التعلم التعاوني واستراتيجياته بالدراسة التأصيلية، لصقل الهوية الإسلامية لدى المتعلم، والتي أكدت على" أهمية ربط استراتيجيات التعلم التعاوني بالفكر الإسلامي لتكتسب هويتها الإسلامية" (ص500)، وكما أشارت دراسة الشايط (2022م) أن القيم الأخلاقية التي تحاول النظريات الأخلاقية الحديثة اليوم، أن تخص بها نفسها، ما هي إلا مبادئ وأخلاق المنهج القرآني، وآثار قيمه الفردية والجماعية، وقف عليها علماء التفسير بالدراسة والتحليل، فاستنبطوا لنا منها منظومةً قيميةً هائلةً، أبرزتْ نماذجَ من القيم الاجتماعية الإيجابية التي أمر الله سبحانه بها، والتي تتمثل في قيم: العدل، الشورى، الإخاء، الأمانة، العفو ، الصدق، كما أن هناك نماذجَ من القيم الاجتماعية السلبية التي نهى عنها سبحانه وتعالى مثل: الظلم، الخيانة، الغش، الحقد، الغيبة، الزنا، وقد تأثرت بها الإنسانية،

عبر مسيرتها التربوية والأخلاقية، كما أوصت دراسة الغول (2005م) باستخدام استراتيجية التعلم التعاوني عندما يكون الهدف إكساب الطلبة بعض القيم المخطط لها في التدريس، ولذلك جاء البحث رغبة من الباحثة في إبراز استراتيجيات تنمية قيم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي.

أسئلة الدراسة:

تحددت أسئلة الدراسة على النحو التالي:

1.ما الإطار المفاهيمي لتنمية قيم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي؟

2.ما خطوات تطبيق استراتيجية التعلم التعاوني وضوابطه؟

3.ما قيم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، في الجوانب الإيمانية، والاجتماعية، والمعرفية؟

4.ما الاستراتيجيات اللازمة لتنمية قيم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي في الجوانب الإيمانية، والاجتماعية، والمعرفية؟

أهداف الدراسة:

تحددت أهداف الدراسة فيما يلي:

1.تأصيل مفهوم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي.

2.بيان خطوات تطبيق استراتيجية التعلم التعاوني وضوابطه.

3.الكشف عن قيم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، في الجوانب الإيمانية، والاجتماعية، والمعرفية.

4.إبراز الاستراتيجيات اللازمة لتنمية قيم التعلم التعاوني، في الجوانب الإيمانية، والاجتماعية، والمعرفية، في ضوء الفكر التربوي الإسلامي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في العناصر التالية:

1.تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي يركز على استراتيجيات تنمية قيم التعلم التعاوني، وهو من أبرز الاستراتيجيات الحديثة في العملية التعليمية، وأكثرها شيوعاً.

2.تسهم الدراسة في تأصيل استراتيجية التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، وتعزيز الهوية الوطنية والإسلامية.

3.إثراء المكتبة العربية الإسلامية بما يحتويه من جذور تأصيلية لآراء أعلام الفكر التربوي الإسلامي في استراتيجيات تنمية قيم التعلم التعاوني.

4. تفيد نتائج الدراسة مصممي المناهج التعليمية والمعلمين في اتباع استراتيجيات تنمية قيم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، لإنشاء جيل ذا وعي ودين وخلق نبيل.

5.تساعد نتائج الدراسة المستمدة من الفكر التربوي الإسلامي في صقل شخصية المتعلم وتنمية قيمه في الجوانب (الإيمانية والاجتماعية والمعرفية)، للاستثمار البشري في ترابط المجتمع وتعاونه للنهوض به علمياً واقتصادياً.

حدود الدراسة:

اقتصرت حدود الدراسة على تناول استراتيجيات تنمية قيم التعلم التعاوني، في الجوانب (الإيمانية والاجتماعية والمعرفية)، من خلال استعراض النصوص الشرعية وآراء وأفكار أعلام الفكر التربوي الإسلامي.

منهج الدراسة

استخدمت الباحثة كلاً من المنهج الوصفي، والذي "يعتبر أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كمياً، عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة" (ملحم، 2010 ،370)، والذي ساعد الباحثة في تقديم فلسفة الفكر التربوي الإسلامي في تنمية قيم التعلم التعاوني، من حيث تعريفه ومكوناته، وأيضاً المنهج التأصيلي والمراد به إرجاع المعارف إلى أصلها؛ الوجود والوحي (جابر، 1994)، بشقية الاستنباطي والاستقرائي في عرض وتحليل آراء وأفكار أعلام الفكر التربوي الإسلامي حول استراتيجيات تنمية قيم التعلم التعاوني.

المصطلحات

احتوى عنوان الدراسة على بعض المصطلحات المراد دراستها ويتم تعريفها على النحو التالي:

1.**استراتيجيات:** وهي جمع استراتيجية وإذا تناولناها من الجانب التعليمي نجد أنها تعني: خطوات إجرائية منتظمة ومتسلسلة بحيث تكون شاملة ومرنة ومراعية لطبيعة المتعلمين، والتي تمثل الواقع الحقيقي لما يحدث داخل قاعة الدراسة، من استغلال الإمكانات المتاحة، لتحقيق مخرجات تعليمية مرغوب فيها. (كلية التربية للطفولة المبكرة، د.ت)

2. **تنمية:** اهتم الإنسان بالتنمية منذ نشأته، إلا أنها لم تتخذ اهمية كبيرة من حيث البحث إلا بعد الحرب العالمية الثانية، وكان اهتمامات التنمية في كل الدول في بادئ الأمر هي تحقيق التنمية الاقتصادية، إلا أن هذا المفهوم للتنمية تغير بمرور الوقت، مع صدور أول تقرير للأمم المتحدة عن التنمية البشرية سنة 1990م، فبعد أن كان الحديث عن التنمية الاقتصادية الشاملة أصبح اليوم الحديث عن التنمية البشرية المستدامة وأصبح الاستثمار في الموارد البشرية هو غاية كل المجتمعات، (حجيلة، ورفيقة، 2000م)، وإن تم التركيز في التنمية على الجوانب المادية، إلا أن الإسلام وازن في اهتماماته بين الجوانب المادية والجوانب المعنوية في الإنسان وتنميته من جميع الجوانب خاصة ما يتحلى به من قيم أخلاقية، تُقوّم حياته المهنية والاجتماعية، وعرّف أبو النصر (2007م) التنمية بأنها: " عملية ديناميكية تتكون من سلسلة من التغيرات الهيكلية والوظيفية في المجتمع، وتحدث نتيجة للتدخل في توجيه حجم ونوعية الموارد المتاحة للمجتمع، وذلك لرفع مستوى رفاهية الغالبية من أفراد المجتمع عن طريق زيادة فاعلية أفراده في استثمار طاقات المجتمع إلى الحد الأقصى" (ص189).
3. **القيم:** تقصد الدراسة بالقيم هنا هي الصفات الإيجابية التي تنتج عن التعلم التعاوني، وتستند للفكر الإسلامي وتتبناها الدراسة وتضع لها أساليب واستراتيجيات لتنميتها في نفوس الطلبة ليتحلوا بها.
4. **التعلم التعاوني:** تقصد الدراسة بالتعلم التعاوني بأنه: أسلوب تعليمي، قائم على تقسيم الصف إلى مجموعات صغيرة من 4 إلى 6من الطلبة يترأس كل مجموعة أحد أفرادها وقد يتم تبادل رئاسة المجموعة بين أعضاء، وتكون غير متجانسة في الاستعدادات والقدرات لتبادل المعارف والخبرات، لإتمام ما يعطى لهم من مهام وتكاليف دراسية، ويكون دور المعلم فيها موجهاً ومنظماً ومقيماً.
5. **الفكر التربوي الإسلامي:** وهو مصطلح حديث ويعني كل ما انتجه فكر المسلمين منذ بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليوم ويشمل المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان والذي يعبر عن اجتهاد العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكاً، إذا كل فكر لم ينطلق من المفاهيم الإسلامية الثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لا يمكن وصفه بأنه فكر إسلامي وليس منطقياً بأن يحسب فكر ما على الإسلام وهو ليس بإسلامي. (حسن، 2019، 268)

وتنمية على ما سبق تعرف الباحثة استراتيجيات تنمية قيم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي إجرائياً: أنها الأساليب والآليات المخطط لها في إنشاء محتوى تعليمي مستند لما في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، وآراء علماء المسلمين في التعليم، بهدف تأسيس وتنمية الصفات الإيجابية والتي تعدّل سلوك الطلبة وتسقل شخصياتهم بما يمكنهم من التمييز بين الصواب والخطأ، من خلال أسلوب المجموعات الصغيرة التي تعمل سوياً لإتمام ما وكلت به، فيكتسب الطلبة القيم الإيمانية والاجتماعية والمعرفية، ليجيد ممارسة الحياة الجيدة.

الدراسات السابقة والتعليق عليها

1. دراسة كنسارة (2023م) تهدف إلى تقديم تأصيل إسلامي لاستراتيجية التعلم التعاوني، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ومن أهم النتائج: أن التعلم التعاوني يعتبر من الأساليب الإيجابية التي تتميز بكفاءتها وتفوقها على طرق التعليم التقليدية، وأن التعلم التعاوني منهج إسلامي معتمد منذ العهد النبوي الشريف، وقد سبق الإسلام غيره إلى العناية بالتعلم التعاوني في صور مختلفة، وأساليب متنوعة، لتحقيق تزكية الروح، واكتساب الأخلاق، ومع ذلك تحقق أفضل النتائج التقدمية والازدهار، كما أكّدت على أهمية ربط تقنيات التعلم التعاوني بالفكر الإسلامي لاكتساب هويتها الإسلامية.
2. دراسة الشايط (2022م) تهدف إلى تأصيل منظومة القيم الأخلاقية من منظور إسلامي بعيداً عن التبعية المطلقة للفلسفات الوضعيّة، والدراسات السيكولوجية، وترسيخ القيم الإسلامية الفاضلة في عقيدة المسلمين، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي، المنهج التحليلي، من أهم النتائج: إن مدخل القيم في علم التفسير يقوم على أسُسٍ وأعمدةٍ ثابتة، تتخذ من الأخلاق الإسلامية دستوراً، ومن العقيدة الراسخة مُحركاً، ومن العدل والتكافل والمساواة هدفاً لتحقيق الرقي والأمن والسلم الاجتماعية، يجب أن تتضافر الجهود لنشر القيم الأخلاقية؛ التي ذكرها القرآن في كثير من آياته، لتنمية مجتمع متضامن، يشعر فيه كل فرد بالطمأنينة، وتتحقق في ظلاله كرامة الإنسان.
3. دراسة السامرائي (2019م) وتهدف للكشف عن استراتيجية التعلم التعاوني، مستخدمة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تهدف أغلب الأنظمة التربوية إلى خلق اتجاهات إيجابية لدى المتعلمين نحو القضايا التربوية والبيئية، ومن نتائجه أن التعلم التعاوني يساعد باستراتيجياته المختلفة على تعديل الاتجاهات السلبية وتعزيز الاتجاهات الإيجابية، وذلك من خلال التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجموعة وروح التعاون وروح الفريق بينهم، أيضاً بيان

الجذور التاريخية لظهور التعلم التعاوني في الجانبين العملي والنظري في الجامعات الأوروبية.

4.دراسة الغول (2005م) وتهدف إلى الكشف عن أثر استخدام أسلوب التعلم التعاوني في إكساب القيم لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في الأردن عندما يتعلمون مادة اللغة العربية، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي، ومن أبرز النتائج: تفوق أسلوب التعلم التعاوني على الطريقة العادية في اكتساب القيم لدى طلبة الصف العاشر.

التعليق على الدراسات السابقة:

بعد عرض الدراسات السابقة نجد أنها متفقة جميعها على إيجابية تطبيق أسلوب التعلم التعاوني بدلاً عن أسلوب التعلم التقليدي، أيضاً استخدامهم للمنهج الوصفي التحليلي، إلا أن دراسة الشايط (2022م) ركزت على تأصيل منظومة القيم الأخلاقية من منظور إسلامي بعيداً عن التبعية المطلقة للفلسفات الوضعيّة، وبناءً على ما تقدم من الدراسات السابقة تبلورت مشكلة الدراسة وساعدت في إثراء الخلفية النظرية للدراسة، وتميزت الدراسة الحالية باستثمار تنمية قيم التعلم التعاوني باتباع استراتيجياته في ضوء الفكر التربوي الإسلامي.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي لقيم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي

أولاً: مفهوم التعلم التعاوني

يعتبر التعلم التعاوني مصطلح حديث وإن كان يعمل به منذ قرون طويلة، وله تعاريف عديدة منها ما عرفه عبد السلام (2000م) بأنه: أسلوب تدريس يتيح للطلاب فرص المشاركة واكتساب خبرات بطريقة اجتماعية والتفاعل عن طريق الحوار والتعلم من بعضهم في مجموعات صغيرة ويقومون معاً بأداء المهام والأنشطة التعليمية تحت توجيه المعلم، وتؤدي بهم لاكتساب المهارات والاتجاهات بأنفسهم وتحقيق الأهداف المرغوبة.

ويعرف التعلم التعاوني: بأنه أسلوب تعلم يتم فيه تقسيم التلاميذ إلى مجموعات صغيرة غير متجانسة (تضم مستويات معرفية مختلفة)، يتراوح عدد أفراد كل مجموعة ما بين 4 – 6 أفراد، ويتعاون تلاميذ المجموعة الواحدة في تحقيق هدف أو أهداف مشتركة (جونسون، وروبرت جونسن، 1998م).

ايضاً يعرف بأنه: استراتيجية يتم من خلالها تقسيم الطلبة إلى مجموعات غير متجانسة في التحصيل القبلي والميل القبلي، كل مجموعة تضم 4 متعلمين يعملون معاً لتحقيق أهداف تعلمية، ويكون دور المدرس تقديم أوراق عمل مصوغة على شكل صحائف، ومراقبة عمل

المجموعات، وتقديم التغذية الراجعة، وعمل امتحان في نهاية الدرس للمجموعات ككل، ويكون التنافس بين المجموعات لا بين الطلبة (المناصير، 2002م).

فيتضح مما سبق أن التعلم التعاوني أسلوب يستخدمه المعلم لينظم تقسيم الصف إلى مجموعات صغيرة (2. 6) حسب العدد الكلي للصف، وتكون غير متجانسة في القدرات المهارية والمعرفية، ليتم تبادل الخبرات بين الأقران، ومشاركة كل عضو في المجموعة حسب المهام الموكل له، أيضاً يكون دور المعلم موجهاً ومنسقاً ومقيّماً.

ثانياً: مفهوم استراتيجيات التعلم التعاوني

الإستراتيجية خطة تتضمن الأهداف والطرق والتقنيات والإجراءات التي يقوم بها المعلم لتحقيق أهداف تعليمية محددة، وتقوم استراتيجيات التعلم التعاوني على أساس يتضمن في أحد جوانبه محاولة نقل محور العملية التعليمية من المعلم إلى المتعلم، ويعتبر بديلاً للتعليم الصفي التقليدي، ولا ينحصر تطبيقه على فئة عمرية أو مستوى دراسي معين مع مراعاة الفروق الفردية بينهم في الذكاء والميول والاستعداد والقدرة على التعبير، أيضا الاختلاف في الثقافة والخلفيات الاجتماعية، ورغم هذه الاختلافات إلا أنه مجال خصب في الحوار وتنمية المفاهيم وتبادل الآراء، ويصبح موقف المتعلمين من الدراسة والتحصيل أكثر إيجابية.

فيتبع المعلم هذه الاستراتيجية في التعليم لزيادة تفاعل المتعلمين واعتمادهم على بعضهم في إنجاز ما يوكل إليهم من مهام، فيزدادوا ثقة في نفوسهم وتحملاً لمسؤولياتهم، وحرصاً على رفع مستوى أفراد المجموعة، علمياً واجتماعياً، فتنموا لديهم العمل بروح الفريق الواحد، فهي من أفضل الاستراتيجيات في التعليم لتنمية هذه القيم وغيرها في نفوس المتعلمين، ويهيئهم للحياة العملية فيما بعد.

ثالثاً: الأصول الفكرية للتعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي

شغلت عملية التعليم مفكرين التربية زمناً طويلاً، فمع أن التعلم التعاوني من الاستراتيجيات الحديثة إلا أنه يعد ذات جذور تاريخية قديمة، ويقصد بالتعلم التعاوني استخدام أسلوب تعليمي يعتمد على العمل الجماعي والتفاعل بين الطلاب لتحقيق أهداف تعليمية مشتركة، وقد تناول العديد من علماء المسلمين هذا في كتاباتهم، فكان أقدم ما صنف في هذا الصدد كتاب العالم والمتعلم للإمام أبي حنيفة النعمان المتوفي سنة (150هـ)، الذي اتخذ أسلوب الحوار والمناقشة بين المعلم والطالب في قضايا الدين عقيدة وفقه، ورسالته إلى عثمان البتي، ووصيته إلى تلميذه الإمام أبي يوسف في فقه السلوك الاجتماعي للعالم (رضوان السيد، ن، ت)، (الزرنوجي،

2014م)، وقدم العديد من النصائح التربوية التي يجب أن يلتزم بها العالم والمتعلم للحفاظ على كرامة العلم والعلماء والحصول على ثقة الناس فيهم، ومن هذا يتضح أنه كان لأبي حنيفة رؤية تربوية منهجية واضحة في تربية العالم وسلوك المتعلم وأساليب التحصيل العلمي وأسلوب التنشئة الاجتماعية التربوية السليمة وأخلاقيات العالم وأسلوب الدعوة وأسلوب الحوار ومصادر العلم ...فيؤكد أن على المتعلم أن يدرك أن مصادر المعرفة أربعة :كتاب ناطق وخبر مجتمع عليه واجتهاد قياس وإجماع، وهو يصنف الناس من أجل توضيح أسلوب تعامل العالم مع كل فئة حيث يقول الناس على أربعة أصناف المؤمن المخلص في إيمانه، والكافر الجاحد في كفره، والمنافق المداهن في نفاقه والمعاهد ... وعلى العالم أن يراعي هذا التصنيف، مما يتفوق على الكثير من النظريات التربوية المعاصرة. (السمالوطي، 1998م، ص 175).

ونجد أيضاً العلامة محمد ابن سحنون المتوفي سنة (226هـ) والذي سبق غيره في هذا الميدان في مصنفه (آداب المعلمين) ويتحدث فيه عن سياسة تعليم الأطفال والصبيان، وتأديبهم، وقواعد التربية وآدابها عند المسلمين، وإن كان لابن سحنون الصدارة في تصنيف كتاب خاص في تعليم الصبيان، فإن للقابسي مزية التوسع والافاضة في أبوابه المختلفة، والعمل على بيان سبل تحقيق الغاية المنشودة، والترتيب الذي يدل على استقرار فكرة التعليم في الذهن (طلس، ن. ت).

الإمام والفيلسوف الفارابي محمد بن محمد بن طرخان، والذي يرى وجوب مراعاة استعداد المتعلمين، والتعرف على طبائعهم، وتهذيب الناشئة تهذيباً رفيعاً معتمداً على أصول علم النفس ودراسة الإنسان (خليل طوطح، ن. ت).

وحجة الإسلام الإمام الغزالي محمد بن محمد الطوسي المتوفي سنة (505هـ) الذي ساهم في هذا المجال بالعديد من مؤلفاته مثل رسالته أيها الولد، وله فصول في التربية النفسية في كتابه إحياء علوم الدين، أيضاً كتاب ميزان العمل ورسالة في تعليم المتعلم.

ونجد الإمام الزرنوجي المتوفي سنة 591هـ له باع طويل في التصنيف في التعلم التعاوني، ضمن كتبه منها كتاب (تعليم المتعلم طريق التعلم)، (الزرنوجي، 2014م)، ركز على أهمية التعاون بين الطلبة لتحقيق الفهم الجيد، وعلى ضرورة دعم الطلبة بعضهم البعض وتبادل الأفكار والمعلومات، ليشاركوا في العملية التعليمية، فيتفاعل فيها جميع الأطراف، فينتج تعلماً أقوى وأعمق.

ومن أبرز المفكرين المسلمين أيضاً الذين تحدثوا عن استراتيجيات التعلم التعاوني ووضعوا قواعد للتعلم من الأقران هو الإمام ابن جماعة المتوفي سنة (733هـ) في كتابه (تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم) (ابن جماعة ،2016م)، وتناول فيه أيضاً أهمية التعاون في العملية التعليمية، وأكد أن التعلم التعاوني يعزز من قدرة المتعلمين على التفكير النقدي وحل المشكلات من خلال العمل الجماعي بين المتعلمين والمعلمين، مع استمرارية التفاعل من جميع أفراد المجموعات في العملية التعليمية.

وتنمية على ما سبق يظهر جلياً اهتمام الفكر التربوي الإسلامي باستخدام التعلم التعاوني والتنظير له بوضع قواعد وأساليب لضبط استخدامه ودعم تفعيله، وكثيراً ما تركز عملية التعليم على التربية وترسيخ العقيدة وما يتفرع منها من قيم؛ يحث عليها الإسلام، بل ويأمر بالتمسك بها والعمل بتطبيقها، والتعامل بين أفراد المجتمع بموجبها.

رابعاً: خطوات تطبيق استراتيجية التعلم التعاوني وضوابطه

لكي نطبق التعلم التعاوني بفعالية في الصفوف الدراسية المختلفة، لابد من اتباع الخطوات، والضوابط الآتية:

1.تجزئة الصف إلى مجموعات صغيرة: ويتم تقسيم الطلبة إلى مجموعات صغيرة من (4-6 أعضاء) من قبل المعلم، مع تزويد المتعلمين بالإرشادات اللازمة للعمل واختيار منسق لكل مجموعة وبشكل دوري، وتحديد دور المنسق ومسؤولياته، مراعياً **ضابط** التنوع بين أعضاء المجموعة، في المهارات والقدرات ومستوى التحصيل الدراسي ليستفيد الأقران ويتعلموا من بعضهم فيكون بذلك التعلم التعاوني فعّال.

2.تحديد التكليف والهدف: وفيها يتم تفهم المشكلة أو المهمة المطروحة وتحديد معطياتها والمطلوب عمله إزاءها والوقت المخصص للعمل المشترك لحلها، وهذا أيضاً يقوم به المعلم شارحاً أهداف التكليف أو المشروع المكلفين بأدائه، ويحدد المصادر والأنشطة والمواد التعليمية التي سيتم استخدامها، وهو من أهم **الضوابط** مع توضيح الأهداف والعناصر التي يتم بموجبها التقييم كتحقيق قيمة التعاون ورفع مستوى المجموعة.

3.توزيع المهام: وفيها يتم التعلم بطريقة تجعل تعلم أعضاء المجموعة الواحدة مسئولية جماعية ويتم من خلال تحديد دور لكل عضو في المجموعة، ويتم في هذه الخطوة أو المرحلة الاتفاق على توزيع الأدوار وكيفية التعاون، وكيفية اتخاذ القرار المشترك، وكيفية الاستجابة لآراء أفراد المجموعة والمهارات اللازمة لحل المشكلة المطروحة، ومن **ضوابط هذه**

الخطوة أو المرحلة تحديد المسؤوليات الفردية والجماعية، وأن يتم توزيع المهام حسب القدرات والمهارات والمستوى التحصيلي، لتفعيل تبادل الخبرات بين الأقران، والاستفادة من بعضهم فيما يتقنون لرفع المستوى الكلي لأعضاء المجموعة، مع تشجيع المتعلمين على التعاون ومساعدة بعضهم.

4.تصميم الأنشطة وانجازها: يشترك أفراد كل مجموعة في إنجاز المهمة الموكلة لهم، ويتم في هذه الخطوة أو المرحلة تصميم وتطوير أنشطة تعليمية تتطلب التعاون والتفاعل أثناء العمل من قبل أفراد المجموعة والتعاون في إنجاز المطلوب بحسب الأسس والمعايير المتفق عليها، ومن **ضوابط هذه الخطوة** أو المرحلة تناسب النشاط مع المقرر والزمن المحدد لإنجازه، ومتابعة المعلم وتزويدهم بالمراجع المعينة، والتوجيهات المرشدة لهم.

5.المتابعة والملاحظة: الملاحظة الواعية لمشاركة أفراد كل مجموعة، مع التأكد من تفاعل أفراد المجموعة، ومن **ضوابط هذه الخطوة** أو المرحلة التي تمتد من بداية العمل حتى انتهائه هو تقديم المعلم التوجيه والإرشادات لكل مجموعة على حدة، ومد يد المساعدة لهم وقت الحاجة.

6.الإنهاء والتقرير: يتم في هذه الخطوة أو المرحلة كتابة التقرير وتقدم كل مجموعة تقريرها النهائي أمام بقية المجموعات؛ إن كانت المهمة تتطلب ذلك، أو التوقف عن العمل وعرض ما توصلت إليه المجموعة في جلسة الحوار العام، ومن **ضوابط هذه الخطوة** هو الانتهاء من العمل في الفترة المحددة له مع اتمامه بالصورة المطلوبة منهم.

7.التقييم والتغذية الراجعة: تقييم أداء المتعلمين وتوفير تغذية راجعة لهم، وربط الأفكار بعد انتهاء العمل التعاوني، وتوضيح وتلخيص ما تعلمه التلاميذ، والتقييم من طرفين الأول المعلم والطرف الآخر من قبل الأقران أو أعضاء المجموعات الأخرى، فهي تشمل تقييمات تعاونية، حيث يقيم الطلاب أنفسهم وزملائهم، مما يعزز مبدأ التعلم القائم على الفريق ويُحفز التفاعل الاجتماعي ومن أهم **الضوابط في هذه الخطوة** التي ينتظرها المتعلمين منذ البدء في العمل حتى نهايته هو تقييم انجازهم وفق المعايير التي وضعت لهم بكل وضوح مثلاً اتقان العمل والسرعة والتفاعل والتعاون ونحوه.

المبحث الثاني: قيم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي واستراتيجيات بنائه

أولاً: تعريف القيم

عرف المانع (2005م) القيم بأنها: معيار لمعرفة الصالح من الفاسد، وهي تخص الإنسان دون الحيوان، وعُرفت القيم أيضاً بأنها: مجموعة من الأحكام والمعايير الناجمة عن الإسلام والتي تتكون نتيجة تفاعل الفرد والمجتمع مع الخبرات والمواقف الحياتية المختلفة، وبها يتمكن الفرد من تحديد أهدافه وتوجهاته التي تتجسد بسلوكه العملي (بن حميد وآخرون، 1998م).

ومن خلال ما سبق تعرف الباحثة القيم بأنها: الصفات الإيجابية التي يتبناها الفرد مستنداً لفطرته السوية أو معتقداته الصحيحة أو بيئته التربوية.

وتعرف الباحثة القيم أيضاً بتعريف آخر وهو: كل ما عظم معناه في النفس وآمن به القلب، واستند إليه العقل في معرفة الطيب من الخبيث والصالح من الفاسد والصح من الخطأ، وأنعكس أثره على جميع السلوكيات الحياتية.

ثانياً: قيم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي

تدور عمليتي التربية والتعليم حول تنمية القيم والمهارات اللازمة لخوض الحياة بكل صعوباتها ومشكلاتها، فتنمية القيم من أهم الأهداف المراد تحقيقها، " فالقيم هي الأساس لتنمية مجتمع متميز، لأن فقدان التربية على القيم التي تبنى عليها شخصية الإنسان، تُفقد المجتمع جوهره وروحه، وتجعله يعاني من قصور في تأكيد ذاته وهويته الثقافية" (الشايط، 2022م)

وعند دراسة قيم التعلم التعاوني مستندين للفكر التربوي الإسلامي نجد أنه يقوم على قاعدة أساسية في مصدره وهو أصول الدين وبه يستند المتعلم ويحمي نفسه من القيم الزائفة النابعة من النفس البشرية المتقلبة حسب الأهواء، فمن أفضل الاستراتيجيات لتنمية القيم وغرسها خلال التعليم هو التعلم التعاوني فيغرس فمن خلالها القيم وأيضاً يكتسب المتعلم أثناء قيامه بالتعلم التعاوني قيم تنبثق من روح الفريق وتعاونه وتكميلهم لبعضهم البعض، ومن أهم قيم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي الآتي:

أ/ القيم الإيمانية في التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي

1. **الإيمان بوحدانية الله تعالى وبكل ما جاء به الله تعالى في القرآن والسنة،** ومنه الأمر بالتعاون بين أفراد المجتمع وتبادل المنافع والعلوم قال تعالى: ﴿... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: 2]

2.**الإيمان باستخلاف الله تعالى للإنسان**، مما يوجب عليهم إعمارها وهذا لا يكون إلا بالعمل المشترك والتعاون، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30]

3.**الإيمان بالثواب العظيم في التعاون:** التعاون ومساعدة الآخرين لما ينفعهم ففيه العديد من الأجور والثواب في الدنيا والآخرة، ومنها المغفرة ومعية الله تعالى وعونه، فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [... واللهُ في عونِ العبدِ ما كان

العبدُ في عونِ أخيه...] (النيسابوري، رقم الحديث: 2699). مما يجعل القيم الإيمانية للتعاون دافع قوي للتعاون وبذل المزيد من الجهد في مساعدة الآخرين.

4.**الإخلاص:** من أهم قيم التعلم التعاوني في الجانب الإيماني هو الإخلاص فبه يتقن الإنسان عمله ويرغب فيه، ولأن العمل في الشريعة الإسلامية نوع من أنواع العبادة به يتقرب إلى الله عز وجل وبه تكفر السيئات وبه تغفر الذنوب ولقد بين النبي صلى الله عليه وسلم في سنته العملية الفعلية أن العمل عبادة، كالصلاة تمامًا يتقرب بها إلى الله تعالى ، فعندما انتهى من تنمية مسجده بالمدينة المنورة، يرمز إلى العبادة الروحية، شرع في تأسيس السوق وتنظيم الحياة التجارية من بيع وشراء وتنقيتها من الغش والاحتكار ، ويرمز السوق إلى عبادة الكسب ليكرم نفسه وأهله من سؤال الناس، وتتعدد طرق الكسب بالعمل بالتجارة والصناعة والزراعة وغيرها من طرق الكسب الحلال، فجمع الرسول صلى الله عليه وسلم بين عبادة الشعائر في المسجد وعبادة العمل لكسب العيش، والله تعالى يؤكد هذه الفكرة بقوله: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: 10] وذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية: فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض هذا أمر إباحة، إذا فرغتم من الصلاة فانتشروا في الأرض للتجارة والتصرف في حوائجكم (وابتغوا من فضل الله) أي من رزقه. (القرطبي، 1964).

ب/ القيم الاجتماعية في التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي

إن قيمة التعاون مبدأ مؤصل في دين الإسلام ومفكريه، وأمر الله تعالى به وحث عليه، لعلمه تعالى بأن الإنسان يحتاج لأخيه الإنسان، في مواجهة الحياة ومقتضيات العيش فيها، فهو يعيش ضمن جماعة يتم تبادل المنافع والاحتياجات فيما بينهم، ليكمل بعضهم بعضاً في عمارة الأرض التي استخلفوا فيها، وبتعاونهم يشد بعضهم بعضاً لقوله –صلى الله عليه وسلم–:

(المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بيْنَ أَصَابِعِهِ) (البخاري، د.ت، رقم الحديث 2446) وفي الحديث" من نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ، وَمَن يَسَّرَ علَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عليه في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَن سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ له به طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ، وَما اجْتَمع قَوْمٌ في بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عليهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَن عِنْدَهُ، وَمَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ.." (النيسابوري، رقم الحديث: 2699)، فيظهر جلياً من خلال النصوص الشرعية ارتباط القيم الاجتماعية بالعقيدة الإسلامية وشريعتها السمحة، فهي تأمر بالتعاون في كل شيء خاصة في تقوية العلاقات الاجتماعية، وصلة الرحم، وإدخال السرور للآخرين، والستر ليعم الود ولئلا تنتشر الفواحش، وهناك العديد من قيم التعلم التعاوني في الجانب الاجتماعي منها الآتي:

1.**احترام الرأي المخالف:** اختلاف الآراء أمر طبيعي بين الناس، وهي من السنن التي أرادها الله في كونه لخير البشرية، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: 118] أي لجعل الناس كلهم جماعة واحدة على ملة واحدة، ودين واحد، (الطبري، ن .ت) ، حينما يتم التعلم التعاوني تتعدد الآراء ويلتزم أفراد المجموعة، بسماعها واحترام تنوعها، وأكدت نتائج العديد من الدراسات على أثر استراتيجيات التعلم التعاوني في تنمية قيمة احترام أراء الآخرين مثل دراسة (عوض، 2022م).

2.**تكوين العلاقات وتوطيدها:** يتم التجانس والتعارف وتبادل المنافع والمعارف والمشاعر وتجاذب النفوس أثناء ممارسة التعلم التعاوني، فتقوى العلاقات بين أفراد المجموعة، مما يجعلهم على تواصل حتى بعد انتهاء فترة الدراسة، وهذا شيء جميل يحث عليه الإسلام، ليزيد من ترابط المجتمع وتعاونه.

وقد أظهرت دراسة التعلم التعاوني فعالية عالية في مستوى التطبيق من خلال الدراسة العلمية، بالإضافة إلى دور التعلم التعاوني في تنمية العلاقات الاجتماعية وتنمية علاقات إيجابية بين الطلاب، و تنمية مفهوم الذات الإيجابي لديهم (علي الراشد، ص59، 2000 م) .

3.**الاتحاد والعمل ضمن فريق:** يحدث ذلك عندما تحاول مجموعة من الأشخاص الاتحاد، باستخدام مهاراتهم وتقديم ملاحظات تنميةة تتجاوز أي نزاع قد ينشأ على المستوى الشخصي أو بين الأفراد.

وقد أكدت نتائج دراسة الفيومي وعبد العليم (2007 م) أنه عند استخدام التعلم التعاوني يظهر تحسن ملحوظ في الأداء الأكاديمي، وتنمية السلوك الاجتماعي، وزيادة الشعور بالانتماء للمجموعة، وتنمية روح التعاون لدى المتعلمين.

4.**الإيثار**: ويتم بهذه القيمة الاجتماعية القضاء على الأنانية وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة عند تعارضهما، وهذه القيمة يكتسبها الفرد أثناء عملية التعلم التعاوني الذي يلتزم فيه أفراد المجموعة بتقديم مصلحة المجموعة على المصلحة الفردية.

5.**تحمل المسؤولية**: إن التعلم التعاوني يولد الشعور بالمسؤولية، لضرورة التزام أفراد المجموعة بأداء ما عليهم من تكاليف، يسألون عن نتائجها ويُقيّمون بموجبها، وقد نبه الإسلام الإنسان على تحمل نتائج أعماله قال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر: ٩٢ – ٩٣]، وقال صلى الله عليه وسلم: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ} [رواه الترمذي، رقم الحديث: 2417].

وجاء في موسوعة نظرة النعيم: "بأن المسؤولية حالة يكون فيها الإنسان صالحاً للمؤاخذة على أعماله وملزماً بتبعاتها المختلفة". (بن حميد وآخرون، 1998م).

وتبرز هذه القيمة في التعلم التعاوني لتحمل أعضاء المجموعة التقييم النهائي للمجموعة، فلابد من التعاون لرفع المستوى المعرفي والمهاري حسب احتياج كل عضو، وبتبادل الخبرات والمعارف يزود بعضهم بعضا ويشجعون بعضهم وتقوى العلاقات، ويزيد الشعور لديهم بالمسؤولية، وهو من أبرز القيم للتعلم التعاوني.

6.**اتخاذ القرار**: يعتبر اتخاذ القرار من القيم التي يمارسها الطلبة تلقائياً أثناء التعلم التعاوني، فيكسب مهارة هذه القيمة من خلال بذل الجهد وتبادل الخبرات في تحقيق هدف لدراسة تكليف مادة أو مشروع دراسي ونحوهما، عرَّفه درويش بأنّه: "الناتج النهائيّ لحصيلة مجهود متكامل من الآراء، والأفكار، والاتّصالات، والجدل، والدراسات التي تمّت في مستويات مختلفة في المُنظَّمة، ويمكن تعريف عمليّة اتّخاذ القرار على أنّها: اختيار أحد البدائل المُتاحة، على أُسُسٍ عِلميّة، وموضوعيّة، وضمن مبادئ المُنظَّمة، ومعاييرها المُتَّفق عليها.(مراد ، 2007/2006م).

7.**الثقة بالنفس**: حينما يجد الإنسان أو الطالب نفسه يعمل مع مجموعة ذات مهارات ومعارف مختلفة في القوة والضعف ويكمّل بعضهم البعض، ويساهم في انجاز التكليف بما لديه من مهارة

قد يعجز عنها من معه، فيرى أهمية انضمامه إليهم، واستفادتهم منه مما يزيده مهارة وثقة في نفسه وفي قدراته.

8.**قيمة الإنصات:** واستماع الآراء المتعددة سواء كانت موافقة أو المخالفة، وهذا أمر يحدث تلقائياً عند ممارسة التعلم التعاوني، فلابد أن يستمع بعضهم لبعض، بل ينصتوا أيضاً، وهذه قيمة مهمة حث عليها الإسلام، ورغب فيها، لأنها تعطي قيمة للمتحدث وتولد فهم ما يريد الوصول إليه، أيضاً لزيادة التعاون وتبادل العلاقات والمعارف بينهم.

9.**قيمة العمل الصالح:** يكتسب الطلبة أثناء ممارسة التعلم التعاوني قيمة العمل الصالح الذي ينتفعون به وينفعون غيرهم به أيضاً، ومما يدفعهم للاجتهاد والمثابرة ما ينالونه من تشجيع وترغيب، أيضاً الأجر العظيم الذي جعله الله تعالى مقابل العمل الصالح، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97] ذكر الامام القرطبي في تفسيره لهذه الآية أن الحياة الطيبة تشمل معاني متعددة منها الرزق الحلال، والجنة والسعادة، و توفيق الله تعالى العبد إلى الطاعات فإنها تؤديه إلى رضوان الله وجنته . (القرطبي، 11) وقد ركز علماء الفكر التربوي الإسلامي على قيمة العمل الصالح، والتعاون فيه ومنهم الإمام أبو حنيفة الذي ركز "على قيمة العمل وقيام المجتمع على أساس العمل، وقد كان كل الأنبياء من العاملين"، (السمالوطي، 1998م، ص 174).

10.**قيمة المنفعة المتبادلة:** وقيمة المنفعة وتبادلها من أساسيات علاقات الحياة الاجتماعية، وعرف الخطاطبة (2010م) المنفعة بأنها: " جميع المصالح واللذات المادية والمعنوية المشروعة، التي يسعى كل من الفرد أو الجماعة إلى تحصيلها عاجلاً أم آجلاً". (ص373)، وفيه قوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [... احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ] (النيسابوري، ن. ت، رقم الحديث 4945)

11.**التعاون ومساعدة الآخرين:** حث الإسلام على التعاون وإعانة الناس كلاً حسب احتياجه، سواء في الأمور المادية أو المعنوية، فالتعاون في أمور الخير وخاصة في التعليم يضاعف له الأجر قال صلى الله عليه وسلم [خيركم من تعلم القرآن وعلمة]

ج/ القيم المعرفية في التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي

في التعلم التعاوني قيم يكتسبها الطلبة المتعاونين أثناء أداء الأنشطة المكلفين بها، ومن أهمها القيم التي تتعلق بالعلوم والمعرفة والمعلومات ومنها الآتي:

1.**الإدراك بتوافق مصادر العلوم الإسلامية مع العقل، لارتباط الدين الإسلامي بالعقل ارتباطاً وثيقاً،** حيث يعتبر مناط التكليف والتوظيف لفهم أحكام الدين، فالعقل تابعٌ، وإنما وظيفته أن يتأمّل ويتفقه ويعمل، وليس له أن يشرع. وأشار ابن القيم في كتابه طريق الهجرتين وباب السعادتين لمن أراد معرفة هذا أن يقرأ كتاب شيخه ابن تيمية (بيان موافقة العقل الصريح للنقل الصحيح) حيث قال: فإنه كتاب لم يطرق العالم له نظير في بابه، فإنه هدم فيه قواعد أهل الباطل من أساسها، فخرت عليهم سقوفهم من فوقهم، وشيد فيه قواعد أهل السنة والحديث وأحكمها ورفع أعلامها، وقررها بمجامع الطرق التي تقرر بها الحق من العقل والنقل والفطرة، فجاء كتاباً لا يستغنى من نصح نفسه من أهل العلم عنه.

فباستخدام التعلم التعاوني يتبادل الأعضاء مصادر ومراجع العلوم والمعارف، التي يحتاجونها لإتمام أعمالهم المدرسية التي كلفوا بها، ولابد أن ينبه المعلم بتوافق العلم الشرعي مع الفطرة السوية والعقل، فيميزون به الحقائق من غيرها والصواب من الخطأ.

2.**العطاء العلمي وتبادل الخبرات:** إن أفضل ما يميز التعلم التعاوني هو العطاء العلمي فمثلاً: لكل عضو من المجموعة لديه مهارة معينة تختلف عن غيره في شيء ما، فيشارك بها أفراد مجموعته ليكتسبوها مثله فترتقى المجموعة وتكتسب مهارات متنوعة، وقد حث الإسلام أن على الإنسان الذي لديه علم أن يعلم غيره وله الأجر ويكون من خيار الناس وفي ذلك قال صلى الله عليه وسلم: [خَيْرُكُمْ مَن تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ] (البخاري، رقم الحديث: 5027) ويأمرُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بتبليغ العلم عنه من كتاب أو سنة، ولو كان الشيء قليلًا كآية من القرآن أو حديث، بشرط أن يكون صادقاً ولديه علم بما يبلّغُ به ويدعو إليه. حيث قال: [بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، ...] (صحيح البخاري، رقم الحديث: 3461)

3.**قيمة نشر العلم وعدم احتكاره:** يجب نشر العلم الذي يحتاج إليه الناس وتبليغه لهم، فالإسلام يدعو للعلم وينبذ الجهل، والمسلم يؤجر على نشر العلم حتى لو لم يكن عالماً، ويأثم إن كتم علماً يحتاج الناس إليه قال تعالى: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ [البقرة: 159] ذكر القرطبي (ن، ت) في تفسيره لهذه الآية: أن الله تعالى أخبر بأن الذي يكتم ما أنزل من البينات والهدى ملعون، وقيل: المراد كل من كتم الحق، فهي عامة في كل من كتم علما من دين الله يحتاج إلى بثه، وذلك مفسر في قوله صلى الله عليه وسلم : [من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار] . (ابن ماجة، رقم الحديث: 266).

قوله عليه الصلاة والسلام: [من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة] (الزرقاني، 1040م) وتستدعي استراتيجية استخدام التعلم التعاوني نشر العلم بين أعضاء المجموعة ومن ثم بين المجموعات الأخرى لتعم الفائدة، حيث يقوم كل عضو في المجموعة بنقل تجربته لإكسابهم الخبرة والمهارة التي يحتاجونها لإتمام أعمالهم المدرسية التي كلفوا بها، فكل فرد لديه من المهارات والقدرات التي يشارك زملائه بها، في ظل المشروع أو التكليف الذي يتعاونون في إنجازه.

ثالثاً: خصائص استراتيجيات تنمية قيم التعلم التعاوني

بعد استقراء لمفاهيم التعلم التعاوني وقيمه واستراتيجياته يُستخلص أبرز الخصائص التي تتميز بها هذه الاستراتيجيات في تنمية قيم التعلم التعاوني وهي نفسها الخصائص التي يتميز بها التعلم التعاوني وهي الآتي:

1. **الخاصية المحورية:** وهي بأن يكون الطالب هو محور العملية التعليمية.
2. **الخاصية المجتمعية:** وهي تقسيم الطلبة إلى مجموعات صغيرة، مختلفين في المهارات والقدرات، ليكمل بعضهم بعضاً، مما ينمي لديهم المهارات الحياتية.
3. **الخاصية التفاعلية:** وهو مشاركة جميع أفراد المجموعة في أداء الأنشطة والتكاليف الملزمين بها، مما يخلق الحيوية وتنمية الثقة بالنفس، واحترام الآراء المختلفة.
4. **الخاصية التنظيمية:** وتظهر هذه الخاصية من خلال تطبيق هذه الاستراتيجيات، بكل خطواتها من بدء تشكيل المجموعات الصغيرة، وتحديد النشاط المطلوب منهم وهدفه، ومهام كل طالب في المجموعة.
5. **الخاصية التبادلية:** وهو تبادل في الخبرات والمعلومات والمهارات، وأيضاً تبادل في الأدوار فيتم من خلال هذا التعاون تعلم الأقران، وتبسيط للمعلومات، وفهم المعارف المحددة، فيسهل استيعاب الطلبة للمقرر.
6. **الخاصية القيمية:** تتميز هذه الاستراتيجية بقوة وغزارة القيم التي تحتويها، مثل اكتساب الطلبة لقيمة التعاون ومساعدة الآخرين، وبروز قوة الاتحاد والعمل ضمن فريق، والتدريب على تحمل المسؤولية، واتخاذ القرار.
7. **الخاصية التقييمية:** وهو متابعة المعلم للطلبة، رغم اعتمادهم على بعضهم في الشرح والتصميم، إلا أنه يوفر لهم الدعم والتغذية الراجعة، كما تشمل تقييمات تعاونية، حيث يقيم

الطلبة أنفسهم وزملائهم، مما يعزز قيم التعلم التعاوني، وتقبل النقد، والحرص على تجويد العمل.

رابعاً: الاستراتيجيات اللازمة لتنمية قيم التعلم التعاوني في الجوانب الإيمانية والاجتماعية والمعرفية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي

تعتبر استراتيجيات التعلم التعاوني من أفضل الاستراتيجيات في تنمية القيم، والتي أكد عليها علماء الفكر التربوي الإسلامي في العديد من مصنفاتهم، كأبو الحسن القابسي الذي كان من أبرز علماء التربية في الإسلام، وقد ركز في كتاباته على أهمية التعليم والتربية في تنمية قيم المجتمع الإسلامي ونهضته، مثل كتابه (الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين) وقد تناول أحمد فودة الأهواني في كتابه (التربية في الإسلام) آراء القابسي حول التعليم في القرن الرابع الهجري، ويشمل أيضًا رسالة (آداب المعلمين) لابن سحنون، وتناول ابن عبد البر في كتابه (جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله) أهمية العلم وفضله وآداب التعلم، ورسالة أيها الولد للإمام أبو حامد الغزالي، والذي يحتوي على رسائل ونصائح تربوية لترسيخ القيم للطلاب والمعلمين.

ومن أبرز هذه الاستراتيجيات الآتي:

أ) الاستراتيجيات اللازمة لتنمية قيم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي في الجانب الإيماني

1.استراتيجية القدوة: أكد العديد من علماء التربية في كتبهم مثل الامام القابسي وابن جماعة وابن القيم على أن المعلم يجب أن يكون قدوة حسنة للطلاب، ونموذجاً يحتذى به في الأخلاق والسلوك، وأن يكون متمسكًا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن يشجع الطلاب على اتباعهما ليكونوا من أهل الحق، وحثهم على تحقيق العبودية لله وحده لا شريك له.

2.استراتيجية التحفيز: من أفضل الاستراتيجيات والطرق لخلق الدافعية لإنجاز الأعمال هو التحفيز ومن أكبر الحوافز هي ما كان من عند الله العظيم والكريم، فالإيمان بالثواب العظيم والأجور والكبيرة في الدنيا والآخرة، في العمل التعاوني ومساعدة الآخرين، خاصة في تعليمهم ما ينفعهم وتذليل الصعاب لهم وتوضيح ما أشكل عليهم من علم.

3.استراتيجية المناوبة والاستدلال المنطقي: بأن يجعل المعلم في كل مجموعة من يرأسها ويتحمل مسؤوليتها، ويتم التناوب على هذا بحيث يشارك الجميع ويخلف بعضهم بعضا، فيدركون أهمية التعاون ويشرح المعلم بالاستدلال المنطقي وبالنصوص الشرعية حقيقة الإيمان

واستخلاف الله تعالى للخلق، مما يوجب عليهم إعمارها وهذا لا يكون إلا بالعمل المشترك والتعاون.

4.استراتيجية التوعية: شدد الإمام القابسي (ن، د)، على أهمية دور المعلم في العملية التعليمية، واعتبره قدوة يجب أن يتحلى بالأخلاق الحميدة والمعرفة الواسعة ليكون قادرًا على توجيه الطلاب بشكل صحيح كما يجب على المعلم أن يكون مخلصًا في عمله، وينمي قيمة الإخلاص في نفوس المتعلمين، وأن يسعى لنقل العلم بنية صافية، الإيمان بوحدانية الله تعالى وبكل ما جاء به الله تعالى في القرآن والسنة، ومنه الأمر بالتعاون بين أفراد المجتمع.

ب) الاستراتيجيات اللازمة لتنمية قيم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي في الجانب الاجتماعي

1.استراتيجية التعلم التشاركي:

حيث يعمل الطلاب في مجموعات صغيرة لتحقيق هدف مشترك، ويتم تبادل الآراء المختلفة، وينصتون لبعضهم، فيكتسبون قيم الإنصات واحترام الرأي المخالف، وليتم العمل بنجاح يستوجب التحلي بقيمة الاتحاد والعمل ضمن فريق، مما يوطد العلاقات بينهم وعدم الاكتفاء بتكوين العلاقات، بل تقويتها وزيادة الألفة والترابط بينهم، أيضاً يستوجب عليهم التحلي بقيمة التعاون ومساعدة الآخرين، ويولي ابن جماعة (ابن جماعة، 2016م) في كتابه (تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم) أهمية كبيرة للتعاون بين الطلاب، ويرى أن التعاون يعزز من عملية التعلم ويخلق بيئة تعليمية إيجابية حيث يمكن للطلاب تبادل الأفكار والمعلومات، مما يعزز من فهمهم للمواد الدراسية، فكلاً يبذل ما لديه من مهارات ومعارف ليكتسبها الآخرون، فيرتفع مستوى مهاراتهم الثقافية والحياتية، وترتفع لديهم قيمة مهمة وهي قيمة الثقة بالنفس، لأن كل فرد يقدم ما لديه من مهارات ويساعد زملائه في المجموعة، مما يبرز أهميته بينهم واحتياجهم لعلمة ومهاراته، فيزيد من ثقته بما لديه وتسمو أخلاقه.

2.استراتيجية التنافس الإيجابي:

يشجع الامام ابن جماعة على التنافس بين الطلاب بطريقة إيجابية، حيث يرى أن ذلك يحفزهم على الاجتهاد والتفوق في دراستهم، (ابن جماعة، 2016م)، فكلما زاد التنافس الإيجابي بين المجموعات، زادت دافعية المتعلمين وبها تنمي لدى المتعلمين قيمة تحمل المسؤولية، وقيمة اتخاذ القرار، بحيث يتم تبادل الأراء في توزيع المهام وكيفية اخراج العمل ونحوهما، مما يجعل استراتيجيات التعلم التعاوني بيئة خصبة لممارسة اتخاذ القرار، وتحمل مسؤولية العمل.

3.استراتيجية المشاريع الجماعية:

وهو تكليف المتعلمين بمشاريع طويلة الأمد تتطلب البحث والتخطيط والتنفيذ بشكل جماعي، مما يساعد في تعزيز التفاعل بين المتعلمين وترسيخ **لقيمة الإيثار** فكل عضو في المجموعة يشاهد حرص أعضائها على مد يد العون لبعضهم البعض، وتقديم مصلحة المجموعة على مصلحته الخاصة إذا ما تعارضت، فكل فرد يجيد مهارة معينة مختلفة في النوع أو المستوى يساهم بما يجيده لرفع مستوى مجموعته ونيل التقييم الأمثل لهم.

4. استراتيجية تهيئة بيئة عمل تعاونية:

تسعى هذه الاستراتيجية في تنمية قيمة العمل الصالح في التعلم التعاوني، والاستعداد للعمل الجماعي في الحياة الواقعية، التي يكون التعاون فيها أمراً حتمياً، ولقد حث الإسلام على العمل الصالح في كثير من النصوص الشرعية كقوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97] ، وعن المقدام بن معدي أن النبيّ –عليه الصلاة والسلام قال: [ما أكَلَ أحَدٌ طَعامًا قَطُّ، خَيْرًا مِن أنْ يَأْكُلَ مِن عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده] (البخاري، رقم الحديث: 2072) والحِكمةُ في تخصيصِ داودَ بالذِّكرِ أنَّ اقتصارَه في أكلِه على ما يَعمَلُه بيدِه لم يكُنْ مِن الحاجةِ؛ لأنَّه كان خليفةً في الأرضِ؛ وإنَّما ابتغى الأكلَ مِن طريقِ الأفضلِ؛ فالأَولى لِمَن هو دونَه أنْ يَسعى بمِثلِ ما سعَى نبيُّ اللهِ عليه السلامُ، ففي الحديث يوصي النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ المسلمينَ أنْ يُعِفَّ الرَّجُلُ نفْسَه ومن يعول، بالسَّعيِ على عملٍ يَكْفيهِ قوتَ يومِه؛ فيكتسب قيمة المنفعة المتبادلة فيفيد غيره وهو يستفيد ايضاً، وفيه إشغال للنفس عن المُحرَّمات واللهو، والعمل ضمان لكرامة الإنسان وحفظاً وصيانةً له.

ج) الاستراتيجيات اللازمة لتنمية قيم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي في الجانب المعرفي

اقترح علماء الفكر التربوي الإسلامي ومنهم الامام القابسي (وصوص والجوارنة، 2014) على استخدام أساليب تعليمية متنوعة تتناسب مع قدرات المتعلمين واحتياجاتهم، مثل التعليم الجماعي والفردي، وأهمية التكرار والمراجعة لضمان استيعاب المعلومات بشكل جيد، وأكد ابن القيم الجوزية في كتبه ومنه كتاب (زاد المهاجر إلى ربه)، على أهمية التعاون في تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية، وأن التعاون على البر والتقوى هو أساس النجاح في الحياة الدنيا

والآخرة، ومن أفضل الاستراتيجيات التي تعزز المسار التحصيلي، والقيمي هي التعلم التعاوني ومن أبرز استراتيجياته في الجانب المعرفي هي الآتي:

1.استراتيجية التأسيس الديني والعقدي:

أكد الامام القابسي (وصوص والجوارنة، 2014) على ضرورة تعليم الأطفال القرآن الكريم والعلوم الدينية منذ الصغر، والإدراك بتوافق مصادر العلوم الإسلامية مع العقل، لارتباط الدين الإسلامي بالعقل ارتباطاً وثيقاً، حيث يعتبر ذلك أساسًا لتكوين شخصية إسلامية قوية ومتماسكة، وذكر أبو الحسن القابسي عدة أمثلة على تطبيق التعلم الجماعي والتعاوني في المدارس في كتابه (الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين)، مثال: الكتاتيب في عصرهم وتسمى الآن بالمدارس في كالصفوف الدنيا أو الروضات، حيث يجتمع المتعلمين في مكان واحد لتلقي التعليم من معلم واحد، وهذا الأسلوب يعزز من روح التعاون بين الطلاب ويشجعهم على تبادل المعرفة والخبرات، أيضاً ذكر مثال المراجعة الجماعية: فأكد القابسي على أهمية التكرار والمراجعة الجماعية لضمان استيعاب المعلومات بشكل جيد، وهذا الأسلوب يساعد المتعلمين على تثبيت المعلومات في ذاكرتهم من خلال التفاعل والمناقشة مع زملائهم.

2.استراتيجية التعليم بالمثال:

أكد الامام القابسي (وصوص والجوارنة، 2014) على استخدام الأمثلة العملية والتطبيقات الواقعية في التعليم الجماعي، هذا الأسلوب يساعد الطلاب على فهم المفاهيم النظرية بشكل أفضل من خلال رؤيتها مطبقة في الحياة اليومية، والإدراك بتوافق مصادر العلوم الإسلامية مع العقل، لارتباط الدين الإسلامي بالعقل ارتباطاً وثيقاً.

3.استراتيجية تعليم التلاميذ لزملائهم:

وهو أن يقوم الطلبة بتعليم بعضهم البعض، مما يعزز من فهمهم للمواد الدراسية،

وللقابسِي تصور فريد لعلاقات المتعلمين والتدريس فيما بينهم، فهو يرى في تخاير المتعلمين– أي تنافسهم– وتقويم بعضهم مستوى البعض الآخر ما يصلحهم، ويخرجهم، ويبيح لهم أدب بعضهم بعضًا، بتعليم غيره من التلاميذ منفعة لهم، (وصوص والجوارنة، 2014)، وفي التدريس بين الأقران هذا يشجع على تحفيز التفاعل وتطوير العمل الجماعي، حيث يتبادلون المعرفة والمهارات، وهذا يرسخ من قيمة نشر العلم وعدم احتكاره، العطاء العلمي وتبادل الخبرات.

4.استراتيجية التعليم التكنولوجي والإلكتروني:

استخدام التقنيات التكنولوجية تسهل التعاون بين المتعلمين فيمكن استخدام منصات التواصل الإلكتروني وأدوات العمل الجماعي لتحسين التفاعل وتوزيع المهام، ومتابعة العمل المكلفين بإنجازه، كما تدعم استراتيجيات التدريس الحديثة وتساهم في تطوير منهجيات التعلم التي تركز على التعلم الجماعي بدلاً من التعلم الفردي، وتشجع على التفاعل الطلابي بدلاً من التفاعل غير التعاوني. (الشوربجي، ن. ت)، والاستفادة من المنصات التعليمية الرقمية، واستخدام الأدوات التكنولوجية، وفيه تقريب الفجوة بين المتعلمين لمشاركة بعضهم في تبادل الخبرات.

واستخدام التطبيقات والبرامج الإلكترونية والتي تتمركز حول المتعلم، وتعتمد على دعم التفاعل الاجتماعي كأساس لتنمية المعرفة بين الطلاب وخاصةً في تنمية المهارات التكنولوجية، وقد مثلت قضية (دعم التعلم التعاوني) تحديًا لتعزيز انخراط الجميع في تطبيق هذا النوع من التعلم التعاوني من خلال دمج المتعلمين ذو المستويات التعليمية المتباينة للتكنولوجيا لخدمة تنمية قيم التعلم التعاوني كتعليم الغير ونشر العلم النافع والأساسي لمعرفة أمور دينهم وما يحتاجه الناس في حياتهم وتسهيل أمور معاشهم.

5.استراتيجية تنظيم المسابقات والألعاب الجماعية:

استخدام ألعاب تعليمية جماعية يضفي العمل الجماعي جانباً تفاعلياً ومرحاً على العملية التعليمية، وهذه الألعاب تحفز التفكير النقدي والإبداعي في إطار تعاوني، كما يصنع بيئة تعليمية ممتعة ومحفزة ولامتلاك قيم معرفية منها العطاء العلمي وتبادل الخبرات.

6.استراتيجية أنشطة ورش العمل الجماعية:

يتم تنظيم ورش عمل جماعية لتنمية قيم التعلم التعاوني المعرفي والاجتماعي والإيماني أيضاً، لسعة استراتيجية معينة لتنمية أكثر من قيمة ومهارة، حيث يكلف الطلاب بعمل أنشطة يتشاركون في إنجازها كورش عمل، يقسم الموضوع إلى أجزاء وكل مجموعة تناقش مجال أو بعد من أبعاد الموضوع، والذي يتجزأ إلى عناصر لكل عضو عنصر يقوم بالبحث فيه وعرضه مع زملائه، مع التوثيق للمعلومة وتوفير مصادر المعلومات، وجمعها وتنظيمها، وتحقق هذه الاستراتيجية اكتساب أكبر قدر من المعرفة وبجهد أقل، لتعاون المتعلمين فيما بينهم وتخفيف العبء البحثي عليهم، فيتم فيه تبادل الخبرات المعرفية والمهارية، مع تبادل العلاقات الاجتماعية، وتنمية الانتماء للمجموعة وللهوية المجتمعية، وهذه الاستراتيجية التي يحتاج فيها كل فرد من المجموعة إلى الآخر لإتمام المهام المراد إنجازها، بحيث يكمل أحدهما الآخر، حتى

يتم الإخراج النهائي للعمل المحدد وفي الوقت المحدد، فتعطي هذه الصورة المصغرة نموذج للمجتمع الكبير في واقع الحياة ومشاركة أفرادها أو مؤسسات للإنتاج والإنجاز.

7.استراتيجية تبادل الأدوار:

حيث يتم فيها تقسيم الصف إلى مجموعات صغيرة، لإنجاز تكليف محدد، يترأس كل مجموعة عضو لتنظيم عمليه توزيع المهام على الأعضاء، منهم من يقوم بدور المدرس فيشرح ويوضح، ومنهم من يصنع المحتوى فيبحث في محركات البحث فيكتب ويلخص، ومنهم من يضعه في قوالب العرض الالكترونية المختلفة، كلاً حسب مهاراته، الاستراتيجية تبنى القيم وتنمى المعرفة، وتعطي فرصة للمتعلمين بأن يغيروا أماكنهم ومواقعهم ليعيشوا مواقف متنوعة وخبرات متعددة، فيستعدوا للحياة الواقعية، والتي يعيش فيها الفرد في أكثر من موقع فتختلف المواقف وردود الأفعال، فيزداد صلابةً وثقةً وخبرةً.

8. استراتيجية الحوار والمناقشة:

من أبرز الاستراتيجيات في تنمية قيم التعلم التعاوني المعرفي هي الحوار والمناقشة، بين أفراد المجموعة مع بعضهم وبين المجاميع الأخرى، والتي تفضي إلى الاقتناع على قدر جودة الحوار ومنطقيته، وموضعيته، فيزيد التفاعل بين المتعلمين، وبهذه يمتلك المتعلمين لقيم أساسية في التعليم من الحوار الهادف ونشر العلم النافع، وفيه قيمة احترام المحاور وإن كان مختلفاً في الرأي، والفكر التربوي الإسلامي ملئ بنماذج تطبق هذه الاستراتيجية لتنمية القيم،

أبرز النتائج:

توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج وهي كالآتي:

1. أثبتت الدراسة التأصيلية بسبق الفكر التربوي الإسلامي باستخدام استراتيجيات التعلم التعاوني، عن الفكر التربوي الحديث، بأكثر من ثمان مائة قرن، ومن أشهر رواد هذه الاستراتيجية الإمام أبو الحسن القابسي (المتوفي عام 403 هـ / 1012م)، والإمام برهان الدين الزرنوجي (المتوفي عام 591 هـ / 1195م)، والإمام ابن جماعة (المتوفي عام 819 هـ / 1416م)، وغيرهم كثير لا يسع المجال لحصرهم، بينما أول من أوصى بالتعلم التعاوني من الغرب العالم (باركر) في القرن التاسع عشر الميلادي، وفي أوائل القرن العشرين حث جون ديوي على التعلم التعاوني، ومن ثم توالت الجهود في استخدام هذه الاستراتيجية.

2.أن لاستراتيجية التعلم التعاوني خطوات وضوابط لابد من مراعاتها أثناء تطبيق الاستراتيجية لتكون أكثر فاعلية.

3.أن التعلم التعاوني من أبرز الاستراتيجيات الحديثة في العملية التعليمية، وأكثرها شيوعاً.

4.أن من خصائص استراتيجيات تنمية قيم التعلم التعاوني: الخاصية المحورية، الخاصية المجتمعية، الخاصية التفاعلية، الخاصية التنظيمية، الخاصية التبادلية، الخاصية القيمية، الخاصية التقييمية.

5.أكدت الدراسة على وجود قيم إيمانية واجتماعية ومعرفية، تنبع من استراتيجية التعلم التعاوني، المستمد من الفكر التربوي الإسلامي.

6.أظهرت الدراسة بعض القيم الإيمانية من التعلم التعاوني المستمدة من الفكر التربوي الإسلامي مثل: الإيمان بوحدانية الله تعالى وبكل ما جاء به الله تعالى في القرآن والسنة، ومنه الأمر بالتعاون بين أفراد المجتمع وتبادل المنافع والعلوم، وقيمة الإيمان بالثواب العظيم في التعاون ومساعدة الآخرين لما ينفعهم ففيه العديد من الأجور والثواب في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ...﴾ [المائدة: 2]، وقيمة الإخلاص.

7.أظهرت الدراسة بعض القيم الاجتماعية من التعلم التعاوني المستمدة من الفكر التربوي الإسلامي مثل: احترام الرأي المخالف، تكوين العلاقات وتوطيدها، الاتحاد والعمل ضمن فريق، تحمل المسؤولية، اتخاذ القرار، الثقة بالنفس، الإنصات، قيمة العمل الصالح، قيمة المنفعة المتبادلة، قيمة التعاون ومساعدة الآخرين.

8.أظهرت الدراسة بعض القيم المعرفية من التعلم التعاوني المستمدة من الفكر التربوي الإسلامي مثل: قيمة الإدراك بتوافق مصادر العلوم الإسلامية مع العقل، لارتباط الدين الإسلامي بالعقل ارتباطاً وثيقاً، حيث يعتبر مناط التكليف، قيمة العطاء العلمي وتبادل الخبرات، قيمة نشر العلم وعدم احتكاره.

9.قدمت الدراسة استراتيجيات حديثة في تنمية قيم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي في الجوانب الإيمانية ومنها: استراتيجية القدوة، والتحفيز، والمناوبة، والاستدلال المنطقي، والتوعية.

10. كما قدمت الدراسة استراتيجيات حديثة في تنمية قيم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي في الجوانب الاجتماعية ومنها: استراتيجية التعلم التشاركي، استراتيجية التنافس الإيجابي، استراتيجية المشاريع الجماعية، استراتيجية تهيئة بيئة عمل تعاونية.
11. كما قدمت الدراسة استراتيجيات حديثة في تنمية قيم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي في الجوانب المعرفية، ومنها: استراتيجية التأسيس الديني والعقدي، استراتيجية التعليم بالمثال، استراتيجية تعليم التلاميذ لزملائهم، استراتيجية التعليم التكنولوجي والإلكتروني، استراتيجية تنظيم المسابقات والألعاب الجماعية، استراتيجية أنشطة ورش العمل الجماعية، استراتيجية تبادل الأدوار.

التوصيات:

توصي الباحثة القائمين على العملية التعليمية بالآتي:

1. إدخال القائمين بالعملية التعليمية والتربية وبتطوير المناهج استراتيجيات حديثة في تنمية قيم التعلم التعاوني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي في الجوانب الإيمانية والاجتماعية والمعرفية.
2. مراعاة خطوات وضوابط استراتيجية التعلم التعاوني للمعلمين أثناء تطبيق الاستراتيجية لتكون أكثر فاعلية.

المراجع

ابن جماعة، بدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعدالله الكناني الشافعي، (2016م)، تذكرة ***السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم***، تحقيق محمد بركات، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، ط1.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ن، ت)، ***سنن ابن ماجه***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

البخاري، محمد بن إسماعيل، (د.ن)، صحيح ***البخاري***، رقم الحديث 2446.

بن الحميد، صالح بن عبد الله، (1418هـ)، موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم بإشراف د. صالح بن عبد الله الحميد 8/ 2400 دار الوسيلة للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى.

بن حميد، صالح بن عبد الله، وعبد الرحمن ملوح، وآخرون، (1418هـ – 1998م)، موسوعة ***نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم***، (ط4)، السعودية: دار الوسيلة للنشر والتوزيع جدة، صفحة 79، جزء 1. الرابط (https://shamela.ws/book/22798).

أبو النصر، مدحت محمد، (2007م)، إدارة وتنمية الموارد البشرية (الاتجاهات المعاصرة)، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ص189.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، (2009م)، الجامع ***الكبير (سنن الترمذي)***، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط (جميع الأجزاء)، عبد اللطيف حرز الله (جـ ١)، أحمد برهوم (جـ ٢)، محمد كامل قرة بللي (جـ ٣)، هيثم عبد الغفور (جـ ٤)، جمال عبد اللطيف (جـ ٥)، سعيد اللحام (جـ ٦) الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م عدد الأجزاء: ٦، (4/ 190) رقم الحديث: 2417.

جونسون، ديفد، وروبرت جونسن، (1998م)، ***التعلم الجماعي والفردي . التعاون والتنافس والفردية***، ترجمة: محمد رفعت بهبات، دار الكتب، القاهرة.

حجيلة، رحالي، ورفيقة، بوخالفة، (2016م)، التنمية من مفهوم تنمية الاقتصاد إلى مفهوم تنمية البشر، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، العدد السادس، https://www.asjp.cerist.dz/en/article/134569

حسن، محمد بحر محمد، (2019م)، الفكر الإسلامي – المفهوم – المصادر – الخصائص – التحديات – دراسة مقارنة، ***مجلة أسيوط لبحوث الدراسات الإسلامية***، المجلد 1، العدد1، الصفحات 262– 300. https://mabda.journals.ekb.eg/article_231888.html

الخطاطبة، عدنان مصطفى إبراهيم، (2010م)، المنفعة المترتبة على السلوك في السنة النبوية ومضامينها التربوية، ***مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية***، جامعة الكويت، الصفحات 365-428. الرابط (https://doi.org/10.34120/jsis.v25i81.1845)

خليل، طوطح، (د.ت)، ***التربية عند العرب***، (ن، د)، ص107.

الدماغ، محمد، (2019)، بيدا غوجيا التعلم التعاوني بوصفها مدخلات للتربية على القيم واستراتيجية لمواجهة ظاهرة العنف الثقافي، ***المجلة المغربية للتقييم والبحث التربوي***، العدد الأول، مايو 2019، (https://maqsurah.com/home/item_detail/69280)

رضوان، السيد، (د.ت)، أبو حنيفة والمنهج التربوي الإسلامي، ***مجلة الفكر العربي***، العدد21.

رفعت، محمود بهجات؛ والجندي، نادرة إبراهيم؛ وعبد المنعم، أماني أحمد، وضويحي، سطام جابر، (2018م)، التعلم التعاوني: عناصره واستراتيجيات تطبيقه، ***مجلة العلوم التربوية***، كلية التربية بقنا، المجلد37، العدد 1 ديسمبر، الصفحة 325-337.

الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد شهاب الدين، (د.ت)، مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة رقم الحديث: 1040، الناشر المكتب الإسلامي، خلاصة حكم المحدث صحيح.

الزرنوجي، الإمام برهان الدين، (1435هـ / 2014م)، ***تعليم المتعلم طريق التعلم***، ط 3، تحقيق وتقديم صلاح محمد الخيمي وونزير حمدان، دار ابن كثير، بيروت، لبنان. ص5- 6.

السامرائي، نهاد ساجد عبود، (2019م)، استراتيجية التعلم التعاوني (مفهومه، وأهميته، وخطواته)، مجلة سامراء كلية التربية، جامعة سامراء، المجلد 15، العدد 58، الصفحات 485-516 (www.sjpas.com)

سليمان، سناء محمد، (2005م)، ***التعلم التعاوني أسسه – استراتيجياته – تطبيقاته***، عالم الكتب للنشر والتوزيع، عمان، ص137.

السمالوطي، نبيل، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م). تنمية المجتمع الإسلامي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط3، المكتبة الشاملة، الرابط: *https://shamela.ws/book/11075/287#p1*

الشايط، عبد القادر، (02022م). القيم الأخلاقية في التراث التفسيري، ***مجلة المرقاة المحكمة***، العدد 7، 27أغسطس 2022م. https://palscholars.org/7158

الشوربجي، عبير، (د، ت)، استراتيجية التعلم التعاوني، منصة داعم التعليمية، https://da3em.education/

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (د، ت)، ***جامع البيان عن تأويل آيا القرآن***، دار التربية والتراث – مكة المكرمة – ص.ب: ٧٧٨٠ عدد الأجزاء: ٢٤، تحقيق محمود محمد شاكر.

عبد السلام، عبد السلام مصطفى، (2000م)، تطوير تدريس الفيزياء لطلاب المرحلة الثانوية، ***مجلة التربية العلمية***، مجلد3، عدد 2، الصفحات 81– 178.

العلواني، طه جابر، (1994م)، الأسلمة ***والتأصيل***، مجلة التأصيل العدد 1، ص54.، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – إدارة تأصيل المعرفة، الصفحات 54 . 59.

عوض، هبة عبد المهين محمد، (2022م)، فاعلية برنامج قائم على التعلم التعاوني، ***مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية***، المجلد7، العدد33، الصفحات 465– 485. https://mjaf.journals.ekb.eg/issue_29054_37984.html

الغول، منصور، (2005م)، أثر استخدام التعلم التعاوني في إكساب طلبة الصف العاشر للقيم حين تعليم وتعلم اللغة العربية مقارنة بالطريقة العادية، ***مجلة بحوث كلية الآداب***، جامعة المنوفية، العدد 62 يوليو 2005 م، الصفحات 185– 205. https://sjam.journals.ekb.eg/

الفاكهي، جمال الدين عبد الله بن أحمد، (1414هـ)، شرح ***كتاب الحدود في النحو، تعريف التنمية***، المكتبة الشاملة، المحقق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة. (https://shamela.ws/book/18280/128#p4)

الفيومي، أمل؛ وعبد العليم، هبة الله علي، (2007 م)، دراسة مقارنة بين أسلوب التعلم التعاوني والتعلم التقليدي في وحدة من مقرر ملابس الطفل، مجلة كلية التربية، جامعة بنها.
https://bu.edu.eg › portal › uploads › publications

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن الأنصاري، (2004م)، الجامع ***لأحكام القرآن***: 11–12، المجلد السادس؛ لبنان: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.

القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، (١٩٦٤ م)، ***الجامع لأحكام القرآن***، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات)

كلية التربية للطفولة المبكرة، (د.ت) استراتيجية التعليم والتعلم، جامعة المنصورة. كتاب دليل الكلية.

كنسارة، حسن بن علي صديق. (2023م). استراتيجية التعلم التعاوني من منظور تربوي إسلامي. مجلة الدراسات التربوية والإنسانية. كلية التربية. جامعة دمنهور. المجلد15. العدد 4. ج1. (https://jehs.journals.ekb.eg/keyword.index) الصفحات 456– 509.

المانع، مانع بن محمد بن علي (2005)، القيم بين الإسلام والغرب (الطبعة 1)، الرياض: دار الفضيلة، جزء 1.

محمد أسعد طلس، (ن، ت)، التربية والتعليم في الإسلام، (ن، د)، ص182– 186.

مراد، خلاصي، (2007/2006م)، اتخاذ القرار في تسيير الموارد البشرية واستقرار الإطارات في العمل، قسنطينة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة منتوري، صفحة 78–76.

المناصير، حسين جدوع مظلوم ناجي، (2002م)، أثر أسلوب التعلم التعاوني في تنمية ميول طلبة الصف الخامس الادبي نحو مادة التاريخ، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية التربية.

النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، (٢٠٦ – ٢٦١ هـ)، (د.ن)، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]، رقم الحديث 2699.

نيوفيرستي مؤسسة تعليمية باعتمادية ألمانية (يناير 23/ 2024م)، استراتيجيات التدريس رؤية معاصرة لطرق التعليم والتعلم. https://niuversity.com/ar /

وصوص، ديمة محمد محمود؛ والجوارنة، المعتصم بالله سليمان، (2014م)، من ملامح الفكر التربوي عند الإمام القابسي " دراسة تحليلية نقدية" ***مجلة العلوم التربوية***، المجلد 41، الإصدار 2، الصفحات: 900. 913.

Aznour, H, et Betrand, D, (2000), Reapprendre a apprendre, Montreal, Guerin universitaire .

Barnier G. (2001). Le tutorat dans l enseignement et la formation, Paris, L Harmattan Barth B. M. (1993). Le savoir in construction, Paris, Retz .